Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لِمَ لا يجوز أن يكون المراد من الآية أنه تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون علماً بما بين أيديهم وما خلفهم . فالضمير في قوله تعالى : ﴿ به ﴾ لا يكون عائداً الى الله ، بل عائداً إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ، لأن عود الضمير الى اقرب المذكورين أولى .

واعلم ان العمدة في هذه المسألة ان الله سبحانه غير متناهٍ في الذات والصفات ، والعقل متناهٍ في الذات والصفات ، والمتناهي لا سبيل له الى ادراك غير المتناهي ، وهذه هي النكتة المستحسنة ، ونحن نشرحها لتظهر قوتها إن شاء الله فنقول :

الحجة الأولى

العقل عاجز عن معرفة كونه تعالى قديماً أزلياً ، وذلك لأن كل ما يستحضره العقل استحضاراً على سبيل التفصيل من مقادير الأزمنة فذلك متناهٍ ، مثلاً نفرض قبل هذا الوقت ألف ألف سنة ، ونفرض بحسب كل لمحة من هذه المدة ألف ألف سنة ، وهكذا إلى أقصى ما يقدر الوهم والخيال على استحضاره .

ثم إذا تأمل العقل عرف أن كل ذلك متناهٍ ، والحق سبحانه إنما كان قديماً ازلياً[1] لأنه كان موجوداً قبل هذه المدة التي أحاط العقل والخيال بها ، فثبت أن كل مقدار يصل العقل والخيال اليه فالحق سبحانه ليس قديماً باعتبار إنه كان موجوداً في ذلك الوقت ، بل باعتبار انه كان موجوداً فيما وراء ذلك ، فإذن لا سبيل للعقل البتة الى معرفة القدم والأزل . وإذا عرفت هذا في كونه أزلياً قديماً فاعرف مثله في كونه دائماً أبدياً .

فإذن العقل لا سبيل له البتة الى معرفة كونه دائماً أبداً على سبيل التفصيل ، فإن كل ما يشير العقل اليه فأزليته وأبديته خارجتان عن ذلك المقصود .

---

(١) أزليا : من غير ابتداء كما أن أبديا من غير انتهاء أما سرمدياً فلا ابتداء له ولا انتهاء .